مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(كولوسي ٣: ٤–١١)

يا إخوةُ متى ظهرَ المسيحُ الذي هو حياتُنا فأنتم أيضاً تظهرون حينئذٍ معه في المجدِ* فأَمِيتوا أعضاءَكم التي على الأرضِ الزِنى والنجاسةَ والهوى والشهوةَ الرديئةَ والطمعَ الذي هو عِبادةُ وثَنٍ* لأنَّه لأجلِ هذه يأتي غضبُ اللهِ على أبناءِ العِصيانِ* وفي هذه أنتم أيضاً سلكتُم حيناً إذ كنتم عائشينَ فيها* أمَّا الآن فأنتم أيضاً اطرحوا الكُلَّ الغضبَ والسُخْطَ والخُبْثَ والتجديفَ والكلامَ القبيحَ من أفواهِكم* ولا يكذِب بعضُكم بعضاً بل اخلَعوا الإنسانَ العتيقَ مع أعمالِه* والبَسوا الإنسانَ الجديدَ الذي يتجدَّدُ للمعرفةِ على صورةِ خالقِه* حيثُ ليس يونانيٌّ ولا يهوديٌّ لا خِتانٌ ولا قَلَفٌ لا بربريٌّ ولا إسكيثيٌّ لا عبدٌ ولا حرٌّ بل المسيحُ هو كلُّ شيءٍ وفي الجميع.

رسالة القديس إغناطيوس الأنطاكي إلى أهل مغنيسية

تعيّد كنيستنا المقدّسة للقديس إغناطيوس الأنطاكي، المعروف بالمتوشّح بالله أو بحامل الإله، في العشرين من كانون الأول. وقد اشتهرت رسائله السبع التي كتبها في طريقه إلى الإستشهاد، لما احتوت عليه من تعليم وتشديد على محبّة الربّ يسوع المسيح، والحث على وحدة الكنيسة حول أسقفها، ونظرة القديس إغناطيوس إلى الإستشهاد كسبيل للوصول إلى التلمذة الحقيقيّة للمسيح. كما نجد فيها شهادة واضحة عن الدرجات الكهنوتيّة الثلاث (الأسقف والكاهن والشماس) والتنظيم الكنسي.

في ما يلي سنورد ملخّصاً عن حياته ثم نتكلّم على رسالته الموجهّة إلى كنيسة مغنيسية.

القديس إغناطيوس هو ثالث أسقف على أنطاكية بعد الرسول بطرس والقديس إفوذيوس. وُلد وثنيًّا حوالي السنة ٣٥ م. واهتدى على أيدي المبشرين الأوّلين في أنطاكية. إنّ سِيَرَ القديسين بطرس وبولس وبرنابا وغيرهم ممّن زار أنطاكية وبشّر بها أصلحت نفس إغناطيوس وأثارت حميّته، فاندفع في سبيل المخلّص الفادي وتعلّق به.

التفت القديس إغناطيوس إلى إدارة كنيسته فوحّد صفوفها، وحرص على السلطة الرعائيّة فقوّاها، وقال برسالة واحدة وكنيسة واحدة في العالم أجمع، فكان أوّل مَن استعمل اللفظة اليونانية Katholiki أي كاثوليكية (جامعة) في الإشارة إلى كنيسة المسيح.

العدد ٢٠١٣/٥٠

الأحد ١٥ كانون الأول

أحد الأجداد

تذكار الشهيد في الكهنة إلفثاريوس

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الثالث

استشهد هذا القديس بداية القرن الثاني خلال الاضطهاد الذي حصل للمسيحيين أيام الملك تراجان Trajan (٩٨–١١٧ م.). اقتيد القديس إغناطيوس من أنطاكية إلى روما ترافقه شرذمة من الجنود، وهناك قضى شهيداً بين أنياب الوحوش في ٢٠ كانون الأول من السنة ١٠٧. أمّا ما بقي من عظامه فجمعها المسيحيون الرومانيون بكل احترام وأرسلوها إلى أنطاكية فدُفنت خارج السور. بقيت رفات القديس هناك إلى أن نقلها الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير (٤٠٨–٤٥٠ م.) إلى كنيسة

الإنجيل

(لوقا ١٤: ١٦-٢٤)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانٌ صنعَ عشاءً عظيماً ودعا كثيرين* فأرسل عبدَهُ في ساعة العشاءِ يقول للمدعوّين تعالوا فإنَّ كلَّ شيءٍ قد أُعِدَّ* فطفِقَ كلُّهم واحدٌ فواحدٌ يستَعفون. فقال له الأول قدِ اشتريتُ حقلاً ولا بدَّ لي أن أخرجَ وأنظرَهُ فأسألك أن تُعْفِيَني* وقال الآخرُ قدِ اشتريتُ خمسةَ فدادين بقر وأنا ماض لأُجرِّبَها فأسألك أن تُعْفِيَني* وقال الآخرُ قد تزوَّجتُ امرأةً فلذلك لا أستطيعُ أن أجيءَ* فأتى العبدُ وأخبرَ سيِّدَهُ بذلك* فحينئذٍ غضِبَ ربُّ البيتِ وقال لعبدهِ اخرُجْ سريعاً إلى شوارعِ المدينةِ وأزقَّتِها وأدخِلِ المساكينَ والجُدْعَ والعميانَ والعُرْجَ إلى ههنا* فقال العبدُ يا سيّدُ قد قُضِيَ ما أمرتَ به ويبقى أيضاً محلٌّ* فقال السيّدُ للعبد اخرُج إلى الطُّرقِ والأسْيجةِ واضطَرِرْهم إلى الدخول حتى يمتلِئَ بيتي* فإنّي أقول لكم إنَّه لا يذوقُ عشائي أحدٌ من أولئك الرجال المدعوين. لأن المدعوّين كثيرون والمختارين قليلون.

في قلب أنطاكية وأطلق عليها اسم الشهيد البار تخليداً لذكراه.

يُذكر انه بعد انطلاق موكب القديس والجنود من انطاكية إلى روما (حيث سيستشهد القديس)، مروا في إزمير، وقضت ظروف السفر ببقاء القديس إغناطيوس مع الذين يرافقونه في هذه المدينة مدّة من الزمن، فتعرّف قديسنا إلى القديس بوليكربوس أسقف إزمير. وقد هرع أساقفة مغنيسية وأفسس وفيلادلفيا ووفود من كنائسها إلى استقباله والتبرّك به والتشبّع من تعاليمه.

كتب إغناطيوس أثناء إقامته في إزمير رسائل شكر وإرشاد إلى كنائس أفسس ومغنيسية وتراليان، وحرّر فيها أيضاً رسالته الشهيرة إلى أهل روما. ولدى وصوله إلى ترواس في طريقه إلى البلقان فإيطاليا وجّه رسائل إلى فيلادلفيا وإزمير وإلى بوليكربوس أسقفها.

في الرسالة التي وجّهها القديس إغناطيوس إلى الكنيسة التي في مغنيسية يحثّ المؤمنين على أن يكونوا «مسيحيين لا بالإسم بل في الواقع»، وذلك من خلال الإلتفاف حول أسقفهم ومعاونيه من الكهنة والشمامسة: «أرجو أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله، والكهنة كرمز لمجمع الرسل، والشمامسة الذين أحبّهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح، الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي ظهر في آخر الأجيال». كما يدعوهم إلى السلوك وفق إرادة الله من خلال احترامهم بعضهم لبعض، وإلى أن ينظروا إلى القريب بعين محبّة المسيح الراسخة لا بعين الحسد. ويحذّرهم من كل أمر يؤدّي بهم إلى الإنشقاق، مشدّداً على وحدتهم مع أسقفهم التي تؤدي إلى وحدتهم بعضهم مع بعض: «اتحدوا مع أسقفكم ورؤسائكم، وليكن اتحادكم رمزاً وأمثولة للخلود».

هذه الوحدة المنبثقة من الوحدة مع الأسقف يترجمها المؤمنون على أرض الواقع بألاّ يعملوا شيئاً بالاستقلال عنه: «كما أن السيّد لم يعمل شيئاً بذاته أو بواسطة رسله بدون الآب المتّحد به ، كذلك أنتم يجب ألا تفعلوا شيئاً من دون الأسقف والكهنة، ولا تحاولوا أن تفاخروا بما تقومون به مستقلين، إذ لا شيء حسن إلا إذا كان صادراً عنكم مجتمعين. صلاة واحدة وطلبة واحدة، روح واحد ورجاء واحد بالمحبة، وفرح نقيّ واحد وفكر واحد». والذين يعملون كل شيء خفية عن الأسقف «لا يملكون الوجدان الحقيقي لأنّهم يجتمعون اجتماعات مخالفة لشريعة المسيح».

كذلك ينبّه المؤمنين ألاّ يعودوا إلى اليهوديّة وتعاليمها: «من الخطأ أن تتلفظ باسم المسيح وأنت تعيش كما يعيش اليهود». وبالتالي فإنّ الذين عاشوا قبلاً وفق التعاليم اليهوديّة ولكنّهم «احتضنوا الرجاء الجديد» لا يحفظون يوم السبت بل يوم الأحد «الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلّص وموته». «ليست المسيحيّة هي التي آمنت باليهوديّة، بل اليهوديّة آمنت بالمسيحيّة التي تجمع كلّ الشعوب التي تؤمن بالله».

أخيراً، على المؤمنين أن يثبتوا في تعاليم الرب وتعليم رسله، وأن يطيعوا أسقفهم وبعضهم بعضاً كما أطاع المسيحُ اللهَ الآب، إذ إنّ طاعتهم لا توجّه إلى الأسقف «بل إلى الله، الأسقف الجامعي، إلى أب

تأمل

«اطرحوا الكلَّ الغضب والسُخط والخبث والتجديف والكلام القبيح».

علينا ألاّ نقول إنّ «ذاك أغضبني» أو «ذاك جعلني أتفوّه بكلمات نابية». في الحالات كلّها نحن المذنبون بهذه الخطايا، لأنّنا لو أردنا أن نتفحّص الأمور بتبصُّر وصدق، كنّا سنقبل بأنّه لا يستطيع أيّ عدوّ أن يغضبنا حتى الشيطان نفسه، وهذا أيضاً واضح في قصة داود: حاول شاول أذيّته بإرساله ثلاثة آلاف رجل ليقتلوه. في منطقة صخور الوعول بالقرب من صِيَر الغنم، دخل الملك بمفرده إلى كهفٍ كبير ليرتاح، وهناك غلبه النوم. لكن في عمق الكهف، صودفَ وجود داود مع رفاقه. في ذلك الوقت كان باستطاعته قتل شاول النائم بسهولة، مع ذلك، ورغم تحريضات رجاله، لم يُرِد الإساءة إلى عدوّه اللدود. اقترب منه وحده بهدوء وقطع طرف جبّته من دون أن يشعر فاستيقظ شاول بعد قليل ورحل. خرج داود وراءه من الكهف وصرخ: «يا سيدي الملك!»، فعاد شاول إلى الوراء، وحينئذ خرّ داود على وجهه وسجد له من بعيد وتابع: «لماذا تسمع لأولئك الذين يقولون لك إنّ داود يطلب حياتك؟ اليوم رأيتَ بعينيك أنّ يسوع المسيح: يجب ان تكون طاعتنا خالية من كلّ شائبة لأنّ احترامنا هو لله الذي أحبّنا. حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم، في الجسد والروح، في الإيمان والمحبة، في الآب والإبن والروح القدس، في البدء والنهاية، بالاتفاق مع أسقفكم الجليل ومع الإكليل الروحي الثمين المتمثّل في كهنتكم وشمامستكم. أطيعوا أسقفكم وبعضكم كما أطاع المسيح بالجسد الآب، وكما أطاع الرسلُ المسيحَ والآبَ والروحَ القدس حتى تكون الوحدة جسدية وروحيّة».

القديس يوحنا كرونشتادت

تعيّد كنيستنا المقدسة في العشرين من كانون الأول للبار يوحنّا كرونشتادت، الذي وُلد عام ١٨٢٩ في سورا في أقصى الشمال الروسي، من عائلة فقيرة، ضعيفاً وعليلاً فتلقى المعمودية في ليلة مولده الذي كان يصادف عيد القديس يوحنا البلغاري فسمي باسمه. كان والده قارئاً للمزامير في كنيسة القرية، فزرع في ابنه محبة الله والصلاة والخِدَم الليتورجية وأنشأه على اللجوء إلى الله في المحن.

وجد الشاب يوحنا صعوبة في تعلُّم القراءة لغاية السنة العاشرة من عمره، حيث وبحرارة صلاته، منحه الله بركة جعلت منه تلميذاً لامعاً حتى أنّه حظي بمنحة للدراسة في الأكاديمية اللاهوتية في بطرسبرج.

سيم يوحنا كاهناً وهو في سن السادسة والعشرين، حيث شكّلت ثلاث قواعد أسس خدمته الكهنوتيّة: التأمّل في الكتب المقدّسة بتواتر، السّهر لتلاوة صلاة الرب يسوع، إقامة الذبيحة الإلهيّة كل يوم. قال في كتابه «حياتي في المسيح»: «القداس الإلهي هو، بحق، خدمة السماء على الأرض، فيها يكون الله نفسه، بطريقة خاصة مباشرة، حاضراً ومقيماً بين الناس باعتبار أنّه هو نفسه مقيم الذبيحة غير المنظورة. ليس هناك ما هو أعظم وأقدس وأسمى وأكثر إحياء للنفس من القداس الإلهي».

كرّس حياته الكهنوتيّة لمساعدة رعيته وخاصة الفقراء منهم. كان يعتبر أنّ عمله الرعائي هو امتداد للسر الليتورجي، لكهنوت المسيح الفاعل لخلاص المؤمنين وتقديسهم في الكنيسة. فاعتاد أن يدخل البيوت ويأخذ الأولاد بين ذراعيه ويحدّث ذويهم بأقوال مشبعة بالوداعة والمودّة. كان يعتني بالمرضى فيحوّل ألمهم إلى بهجة بعزاء الإيمان. اهتم بتوزيع الحسنات، من خلال ما كان يأتيه، وكثيراً ما كان يعود إلى بيته بلا حذاء ولا معطف. كان يدخل إلى كلّ مكان بلا تحفّظ ليصلّي وينقل حضور المسيح. رغم كافة الصعوبات التي كانت تواجهه، نجح في تأسيس «بيت التعب»، الذي هو مؤسسة تهتم بالإحسان، فيها كنيسة ومدارس ومآوٍ ومشاغل. في هذه المؤسسة كان آلاف المعوزين يتلقّون المساعدة المادية ويتعلّمون ويشتركون في الحياة الكنسية. اهتمّ بتربية القلب وإعداد الأولاد لاقتبال نعمة الله عن طريق التدريب على الإحساس بجمال الكون وتوقير الناس الذين هم أيقونات لله. كما أنشأ عدداً من الكنائس والأديرة.

حثّ القديس يوحنا المؤمنين على الإعتراف والمناولة المقدسة اللذين

الربّ قد أسلمك إلى يديّ في الكهف! لكنّني لم أشأ قتلك، اشفقت عليك وفكّرتُ: لِمَ أمدّ يدي على سيّدي، لأنّه مسيح الله هو. أنظر القطعة من معطفك التي مسكتها بيديّ، أنا قطعتها...». قال داود لشاول هذا وأموراً أخرى كما تعرفون. وماذا أجاب شاول؟ «أهذا صوتك يا ابني داود؟» وانفجر باكياً (١ صم ٢٤: ١–١٧).

لنلاحظ التغيير الذي حصل في نفس الملك شاول بسبب أقوال داود المُفعَمَة بحُسن النيّة والتواضع والاحترام والمحبة. هكذا ذاك الذي كان قبلاً لا يحتمل سماع اسم داود، شعر نحوه الآن بمحبّةٍ أبويّة ودعاه ابنه. اختفت العداوة من قلبه لكي يحلّ مكانها الودّ والعطف بشكل غير متوقّع. عظيم هو داود حقاً! جعل القاتل أباً حنوناً، وحوّل الذئب إلى حمل، وأطفأ أتون الغضب بندىً المحبّة.

لننتبه إذاً، ليس فقط ألاّ يُصيبنا من أعدائنا أيّ سوء، بل ألاّ نسبّب نحن الأذى لهم، حينئذٍ سيباركنا الربّ ويحمينا كما حمى داود عندما أصبحت حياته في خطر، وسنصبح أرفع من أعدائنا وأكثر حكمة منهم، أكثر وقاراً وكرامة، ومحبوبين من الجميع، من الناس والله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

كانا يحصلان مرة في السنة، فيقول «إن لم يحصل العالم على جسد المسيح الطاهر ودمه الكريم، فإنّه لن يحصل على الحياة الحقيقية، ولن يحصل على هبة التقديس. نعم هذه هي الخميرة الحقة للحياة الروحية السماوية المقدّسة المعطاة للإنسانية قاطبة». وفي التوبة يشرح قديسنا قائلاً: «أن أتوب معناه أن أشعر في نفسي بالكذب، باقترافي الخطايا. معناه أن أعي إهانتي لله المحسن إليّ وخالقي، أن أرغب من كل كياني في غفران الخطايا وإصلاح السيرة. التوبة رفض للخطيئة وحرب إزاء الشر الذي يعادي الله ويعادينا. فكما أن الخطيئة هي موت النفس، كذلك التوبة هي قيامتها».

اعتاد أن يقول: «المسيح نفسي، أكثر من الهواء، في كل لحظة من لحظات حياتي. نوري هو قبل أي نور آخر، طعامي وشرابي، ثوبي، عطري، وداعتي، أبي وأمي، أرضي الثابتة أكثر من الأرض، أرضي الثابتة التي لا شيء يزعزعها وهي تحملني». عرف بيوم رقاده مسبقاً، فرقد في العشرين من كانون الأول عن ثمانين عاماً. كان بمثابة نبي نفخ اليقظة الروحية في روح الشعب الروسي قبل الثورة البولشفية (١٩١٧)، راسماً صورة الكاهن الحقيقي المؤتمن على رعية المسيح.

«لقد ذاع صيتُك مع الرسل إلى أقاصي المسكونة، ومع المعترفين احتملتَ الآلام من أجل المسيح، فشابهتَ القديسين الأبرار الكارزين بالكلمة ومع الموقرين أُنِرتَ بالنعمة الإلهية. لهذا كشف السيد عن لجة خشوعك رافعاً إيَّاك أعلى من السموات، ومنحنا اسمك ينبوعاً باهراً للعجائب. وهكذا أنت تعيش في المسيح إلى الأبد يا صانع العجائب. فأشفق بكلّ حبّ على الذين هم في الضيقات، واستمع لأولادك الذين يدعونك بإيمان يا يوحنا البار وراعينا المحبوب» (طروبارية القديس يوحنا كرونشتادت).

سيامة كاهن

ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي صباح الأحد ٨ كانون الأول ٢٠١٣ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. خلال القداس شرطن سيادته الشماس بورفيريوس جرجي كاهناً ليخدم على مذبح الرب في ابرشية بيروت. الكاهن الجديد يشغل حالياً منصب عميد معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في جامعة البلمند، وهو حائز على شهادة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة تسالونيك في اليونان، وكان قد نال شهادة الماجستير في الأدب العربي من الجامعة الأميركية في بيروت.

باركه الله في خدمة كنيسته المقدسة، وأرسل الرب عملةً لخدمة كرمه.

أمسية مرتلة

تقيم جوقة القديس رومانوس المرنّم أمسية ميلادية عند السادسة من مساء الأحد ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣ في كنيسة النبي الياس في المصيطبة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb